الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الثامن – السنة الثانية 1990

الغدير

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس
أكاديمية الكوفة
هولندة

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی
شماره ثبت
تاریخ

المراسلات
KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparliament.com

Shiabooks.net

قبر أبي ذر

الدكتور عبد الهادي الفضلي
(الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية ـ لندن)

لا خلاف بين المؤرخين العرب ومن اعتمدهم من اللغويين العرب ، في أن الصحابي الجليل أبا ذر جُندب بن جُنادة الغفاري توفي في الربذة سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين للهجرة ، ودفن فيها .

ففي (معجم ما استعجم) للبكري ٢/٦٣٦ : «وبالربذة مات أبو ذر وحده لما نفي من المدينة ليس معه إلاّ امرأته وغلام له» .

وفي (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٣/٢٤ : «والربذة من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق ، على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضوع قبر أبي ذر الغفاري» .

وفي (المصباح المنير) للفيومي ـ مادة ربذ ـ : «الربذة وزان قصبة خرقة الصائغ يجلو بها الحلي ، وبها سميت الربذة ، وهي قرية كانت عامرة في صدر الإسلام ، وبها قبر أبي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة» .

وفي (تاج العروس) للزبيدي مادة ربذ ـ : «والربذة قرية كانت عامرة في صدر الإسلام ، وهي عن المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق ، على نحو ثلاثة أيام . . . بها مدفن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وغيره من الصحابة» .

وفي (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة) للسيد علي خان الشيرازي ص ٢٥٢ : وأخرج الكشي عن حلام بن أبي ذر الغفاري ـ وكانت له صحبة ـ قال : مكث أبو ذر (ره) بالربذة حتى مات» .

وفي ص ٢٥٣ : «وذكر أبو عمرو بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ، قال : لما حضرت أبا ذر الوفاة ، وهو بالربذة . . . .» .

وفي ص ٢٥٤ : «وفي معالم التنزيل : أن أبا ذر (ره) لمّا أخرجه عثمان إلى الربذة فأدركته منيته ولم يكن معه إلاّ امرأته وغلامه . . . .» .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وكان انتقال أبي ذر من المدينة المنورة إلى الربذة في أيام حكم عثمان بن عفان وبأمر منه لما كان يؤاخذه عليه من تصرفات في الأدارة والمال .

وقد التقاه غير واحد من المسلمين وهو في الربذة ، منهم : أبو سخيلة وقال : حججت أنا وسليمان بن ربيعة بالربذة ، قال : فأتيت أبا ذر فسلمنا عليه ، وهو يقول : ان كانت بعدي فتنة ، وهي كائنة ، فعليكم كتاب الله والشيخ علي بن أبي طالب (ع) فإني سمعت رسول الله ﷺ . وهو يقول : علي أول من آمن بي وصدقني وهو أول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو الفاروق بعدي يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب الدين ، والمال يعسوب الظلمة» ـ الدرجات الرفيعة ٢٣٩ ـ .

ومنهم : أبو الأسود الدؤلي ، فقد «روى الواقدي . . . عن مالك بن أبي الرجال عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال : كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة فجئته فقلت له : ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعاً أم خرجت مكرهاً ؟ . . . .» ـ م . ن ـ

وكذلك لا خلاف بين المؤرخين والجغرافيين العرب ، ومن اعتمدهم من اللغويين العرب في أن الربذة محطة من محاط أو مرحلة من مراحل طريق الحاج العراقي المعروف بـ(درب زبيدة) زوج هارون الرشيد الخاكم العباسي ، لأمرها بانشائه .

ففي (معجم البلدان ٣/٢٤) : «والربذة من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة» .

وفيه أيضاً، نقلاً عن كتاب نصر: «الزبذة من منازل الحاج بين السليلة والعُمَق».

ويحدد الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ص ٣٣٨ موقعها بين السليلة والماوان ، يقول : «ومن أخذ الجادة من مكة إلى معدن النقرة : فمن مكة إلى البستان . . . ومنه إلى ذات عرق . . . ومنها إلى الغمرة . . . ومنها إلى المسلح . . . ومنه إلى الافيعية . . . ومنها إلى حرة بني سليم . . . ومنها إلى العُمَق . . . ومنها إلى السليلة . . . ومنها إلى الربذة ، ثلاثة وعشرون ميلاً ، وعرض الربذة خمسة وعشرون جزءاً ، ومنها إلى الماوان . . . . ومنها إلى معدن النقرة . . . . وهي ملتقى الطريقين ، فهذا تقدير طريق العراق في العروض على ما عمله بعض علماء العراق» .

وتحديده هو الصواب حيث رأيت ذلك في رحلتي إلى الربذة لدراسة الموقع ميدانياً ، وتنظر الخرائط المرافقة له .

وفي (المصباح المنير) : «وهي (يعني الربذة) عن المدينة في جهة الشرق ، على طريق حاج العراق ، نحو ثلاثة أيام ، هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة سنة ثلاث وعشرين [illegible] .

وفي (تاج العروس) : «الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أيام ـ منها قرية ذات عرق[1] ـ على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة . . . .

وفي كتاب أبي عبيد : من منازل الحج بين السليلة والعُمَق» .

وكما تقدم أنها ليست بين السليلة والعمق ، وإنما هي بين السليلة والماوان ، ويؤيد هذا مضافاً لما سبق ما جاء في دراسة الزميل الأستاذ سيد عبد المجيد بكر في كتابه (الملامح الجغرافية لدروب الحجيج) ص ٣٤ حيث سلسل منازل طريق الحاج العراقي من الكوفة إلى مكة كالتالي : «درب الحاج العراقي : منازل الطرق : الكوفة . النجف . بين القادسية والعذيب . بركة أم قرون . بركة المغيثة . واقصة . بركة العقبة . القاع . بركة الهيثم . بركة زبالة . الشقوق (الشيخيات) . البطان (بركة العشار) . الثعلبية . زرود . الخزيمية . الأجفر . بين الأجفر وفيد . فيد . توز (التوزي) . سميرا . الحاجر (البعاثث) . قرورى . النقرة . مغيثة الماوان . الربذة . السليلة . بئر عُمَق . معدن بني سليم (مهد الذهب) . صفينة . حاذة . المسلح . الافيعية . غمرة . ذات عرق (الضريبة) . بستان ابن معمر . مكة المكرمة» .

وفي (معجم معالم الحجاز ٤/١٩) : «وتبعد الربذة (١٥٠) كيلاً مقاسة على الخريطة شمال المهد على درب زبيدة» .

وعللت تسميتها بالربذة بتعليلات مختلفة ، لعل أقربها إلى الواقع ما ذكره ابن الكلبي عن الشرقي من أن «الربذة وزرود والشقرة بنات يثرب بن قانية بن مهليل بن ارم بن عبيل بن أرفخشد بن سام بن نوح» ، فسميت قرية الربذة باسم أولاهن وسميت قرية زرود باسم الثانية وقرية الشقرة باسم الثالثة .

وكانت الربذة من القرى العامرة في صدر الإسلام ، ذكر هذا غير واحد ، منهم الفيومي في (المصباح المنير) ، والزبيدي في (تاج العروس) .

واستمر عمرانها حتى سنة ٣١٩ هـ حيث قامت الحرب بين أهلها وأهل الضرية الذين استنجدوا بالقرامطة فخربوها .

يقول ياقوت الحموي في (معجم البلدان ٣/٢٤) : «وقرأت في تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الأهوازي ، قال : وفي سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ، ثم استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم ، فارتحل عن الربذة أهلها ، فخربت ، وكانت من أحسن منزل في طريق مكة» .

---

(١) في العبارة تحريف ناشيء من النسخ أو الطبع لأنها منقولة ـ كما استنتج ـ من (معجم البلدان) ، وهي فيه ـ كما هو ـ : (قرية من ذات عرق) .

ويقول الزبيدي في (تاج العروس ـ مادة ربذ) : «وفي المراصد تبعاً لأصله : الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أيام منها ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، بها قبر أبي ذر ، خربت في سنة تسع عشرة وثلاثمائة بالقرامطة» .

ويبدو أنها بقيت دارسة حتى يومنا هذا ، وممن أشار إلى دروسها بعد الخرب المشار إليها الفيومي المتوفي سنة ٧٧٠هـ عند زيارته للمدينة المنورة وسؤاله الناس فيها عن الربذة ، وذلك في سنة ٧٢٣ هـ ، قال : «وهي (يعني الربذة) في وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم ، وهي عن المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام ، هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة» .

وزارها في أيامنا هذه المقدم البلادي قبل أن تجري فيها جامعة الرياض حفرياتها ، وكتب في كتابه (معجم معالم الحجاز ١٩/٤) يقول : «والربذة : المدينة التاريخية في شرق الحجاز وتعرف أطلالها اليوم باسم (البركة) ، وظهرت في بعض الخرائط باسم (بركة أبو سليم) وهو اسم غير معروف عند أهل الديار» .

وفي يوم الاثنين ١٤٠٩/٦/٢٣ هـ = ١٩٨٩/١/٣٠ م قمت بالرحلة الميدانية التالية :

غادرت جدة بعد الظهر بسيارة جيب تويوتا استعرتها من أحد الأصدقاء ، وكان برفقتي الخطيب الحسيني الشيخ صالح العيني والشاب عابد العلاّمي ـ وهما من جدة ـ وابناي معاد وفؤاد وابنا عمتهما السيدان السبطان الحسن والحسين الخليفة .

ووصلنا المدينة المنورة ليلاً ، وبتنا في قصر الزهراء .

وفجر يوم الثلاثاء ١٤٠٩/٦/٢٤ هـ تشرفنا بزيارة مرقدي رسول الله ﷺ وبضعته الزهراء (ع) ، وبالصلاة في الروضة المطهرة ، وبزيارة مراقد أئمة البقيع (ع) ، ثم بزيارة مرقد الحمزة وشهداء أحد .

وبعد ذلك غادرنا المدينة المنورة إلى الربذة عن طريق القصيم ، وتوقفنا عن أول محطة بعد المدينة ، وتسمى (مشهد المدينة المنورة) لإمكان مشاهدة مئاثر الحرم النبوي الشريف منها ، وبعد تناول وجبة الإفطار فيها توجهنا إلى الحناكية مروراً بصويدرة ، ومن الحناكية إلى الشقران التي تأتي بعدها مباشرة .

ومن الشقران نزلنا يمين الطريق مستقبلين مطلع الشمس ، متجهين إلى الربذة ، وضللنا الطريق أكثر من مرة في صحراء جرداء إلاّ من الحجارة القاسية والرمال الغزيرة .

وبعد السؤال وصلنا إلى جبل سنام (سمي بذلك لأنه يشبه سنام البعير في شكله) ، والمسافة بينه وبين محطة الشقران حوالي خمسين كيلاً .

ومن سنام انحدرنا جهة القبلة إلى الربذة على بعد خمسة عشر كيلاً منه .

ورأينا فيها الآثار التي اكتشفتها جامعة الملك سعود ـ قسم المتاحف والآثار ، وهي :

ـ بئر ماء عميقة ، لا تزال صالحة للاستعمال .

ـ بركة ماء كبيرة جداً ، اسطوانية الشكل .

ـ حوض ماء مستطيل الشكل ، إلى جنب البركة ، فيه فوهتان ، إحداهما لاستقبال مياه السيول ، والأخرى للصب في البركة .

ـ مسجد كبير ، لا تزال أسس جدرانه واسطواناته ومحرابه قائمة .

ـ محل وضوء ، إلى جنب المسجد ، يمين القبلة .

ـ مقبرة ، في قبلة المسجد ، يتوسطها قبر أبي ذر مع قبور آخرين من الصحابة ، عليها كومة من الحجارة ، وعند رأس حجرة ناتئة على قبر أبي ذر علامة له .

وكل من المسجد والمقبرة مسيج بشبك من السلك .

ـ وهناك أماكن أخرى معدة للحفريات .

ـ ومجمع سكني من البناء الجاهز للجامعة ، محاط بسياج ، وعلى بابه لوحة كتب عليها : (المملكة العربية السعودية ـ وزارة التعليم العالي ـ جامعة الملك سعود ـ كلية الآداب ـ قسم المتاحف والآثار ـ حفريات الربذة) .

وبعد أن زرنا قبر أبي ذر وقبور من معه من الصحابة وقرأنا الفاتحة عدنا قافلين إلى جدة .

استأجرنا شخصاً من مضارب ـ البدو الرعاة الساكنين هناك ـ وهم من قبيلة حرب ـ بمائة وخمسين ريالاً دليلاً يوصلنا إلى قرية صخيرة ، التي تبعد عن الربذة بأربعين كيلاً ، وعندما وصلنا إليها عبئنا سيارتنا بالوقود ، وصلينا الظهرين في مسجدها .

ثم غادرناها على طريق ارامكو (الجبيل ـ ينبع) ، وهو طريق ممهد بطول ٢٠٠ كيلو متر ، من صُخيرة إلى الخط السريع (مكة ـ المدينة) ، ودخلنا الخط عند مفرق اللثامة الذي يبعد عن المدينة المنورة بستين كيلو متر ، وبعد أن تناولنا العشاء في اليتمة ، وصلينا العشائين ، توجهنا إلى جدة ووصلناها بعد الساعة الحادية عشرة ليلاً ، والحمد لله على توفيقه وفضله .

ونخلص من كل ما تقدم إلى النتائج التالية :

١ ـ تقع الربذة شرقي المدينة المنورة ، على طريق الحاج العراقي المعروف بدرب زبيدة ، والذي يعد حالياً من آثار العباسيين .

٢ ـ تعد الربذة حالياً موقعاً من مواقع الآثار في جزيرة العرب التابعة رسمياً لمديرية الآثار السعودية .

٣ ـ يجري قسم المتاحف والآثار ـ جامعة الملك سعود ، حفريات توصل بها إلى اكتشافات ما أشرت إليه من معالم الطريق المذكور ، ولا تزال حفرياته جارية .

٤ ـ يقع قبر أبي ذر في وسط المقبرة المشار إليها .

٥ ـ للربذة ـ الآن ـ عدة طرق ، منها :

أ ـ طريق الحناكية ـ الشقران ـ جبل سنام ـ الربذة .

ب ـ طريق اللثامة ـ الصُخيبرة ـ الربذة .

جـ ـ طريق مهد الذهب ـ العمق ـ السليلة ـ الربذة .

وكلها غير مزفتة ولا ممهدة إلا طريق اللثامة ـ الصخيبرة فإنه ممهد .

ومن المفيد أن أنوه في ختام حديثي هذا إلى أن من الناس ـ وبخاصة الإيرانيين ـ من يذهب إلى قرية (الواسطة) من قرى بدر فيزور قبر عبيدة بن الحارث بن المطلب الذي سقط في معرك بدر جريحاً وحمل إلى هذه القرية ، واسمها قديماً (الصفراء)[1] وتوفي فيها ودفن فيها ، بدعوى أن قبره هو قبر أبي ذر .

وهي ـ كما نرى ـ دعوى لا تقوم على أساس ، ولا أدري كيف ومن أين جاء هذا الخطأ .

مراجع البحث :

١ ـ تاج العروس ، الزبيدي (مادة ربذ)

٢ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، السيد علي خان الشيرازي (بيروت مؤسسة الوفاء ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م) ط٢

٣ ـ السيرة النبوية ، ابن هشام ، تحقيق الفاو الابياري وشلبي (بيروت دار الوفاق ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م ط٢

٤ ـ صفة جزيرة العرب ، الهمداني ، تحقيق الأكوع (الرياض : دار اليمامة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م) .

٥ ـ المصباح المنير ، الفيومي (مادة ربذ)

٦ ـ الملامح الجغرافية لدروب الحج ، سيد عبد المجيد بكر (جدة : تهامة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م) ط٢

٧ ـ معجم البلدان ، الحموي (بيروت : ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٧٤ م) .

٨ ـ معجم ما استعجم ، البكري ، تحقيق السقا (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م) ط٣

٩ ـ معجم معالم الحجاز ، البلادي (مكة : دار مكة ـــ) ط١

١٠ ـ استطلاع خاص ، الفضلي .

---

(١) انظر : سيرة ابن هشام : من استشهد من المسلمين يوم بدر .

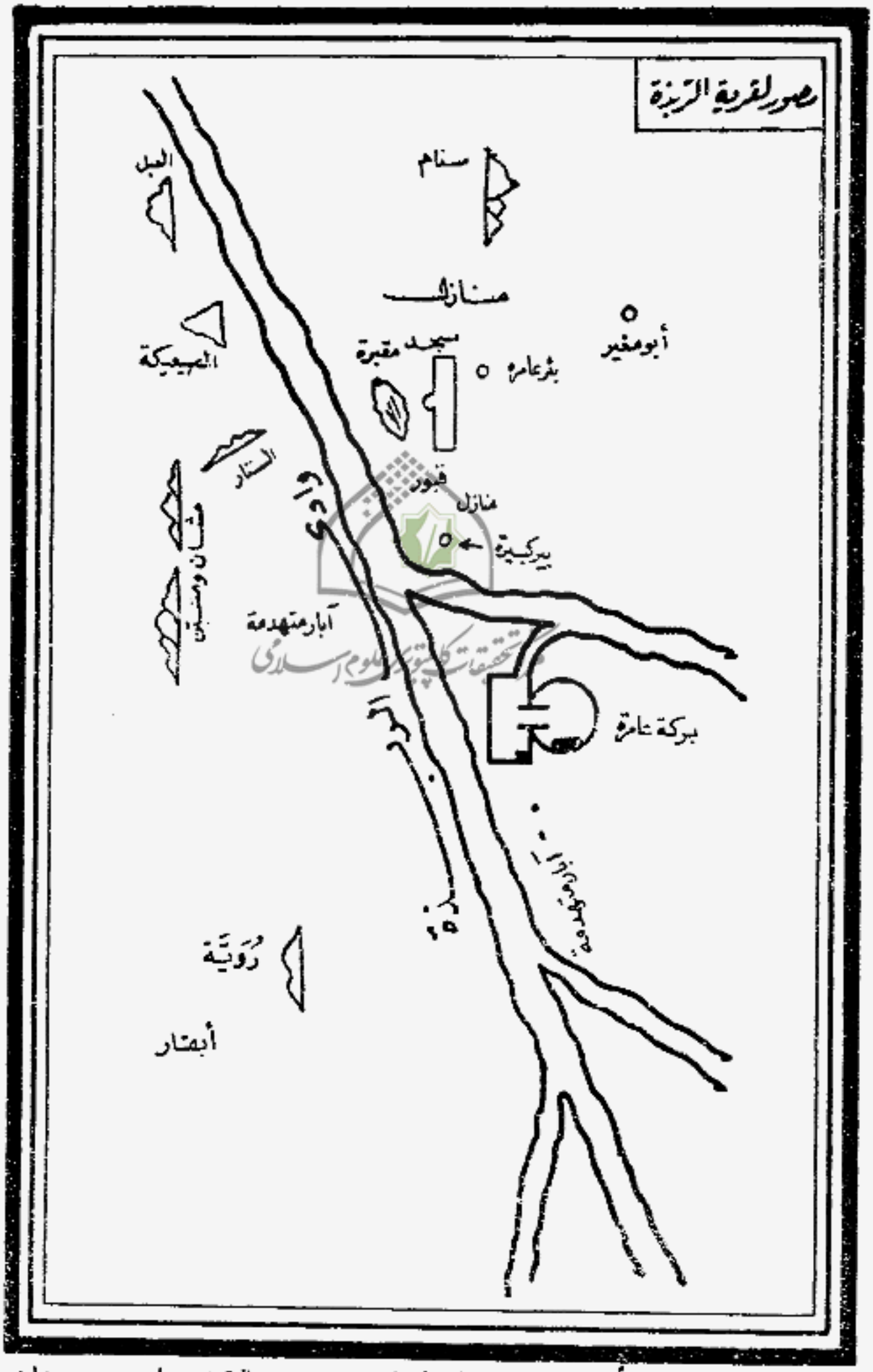

(مصور قرية الربذة ـ نقلاً عن معجم معالم الحجاز عن معجم عالية نجد لسعد بن جندل)

قرية الربذة (البشر)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ما يرثى الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري رضي الله عنه

درب الحج العراقي

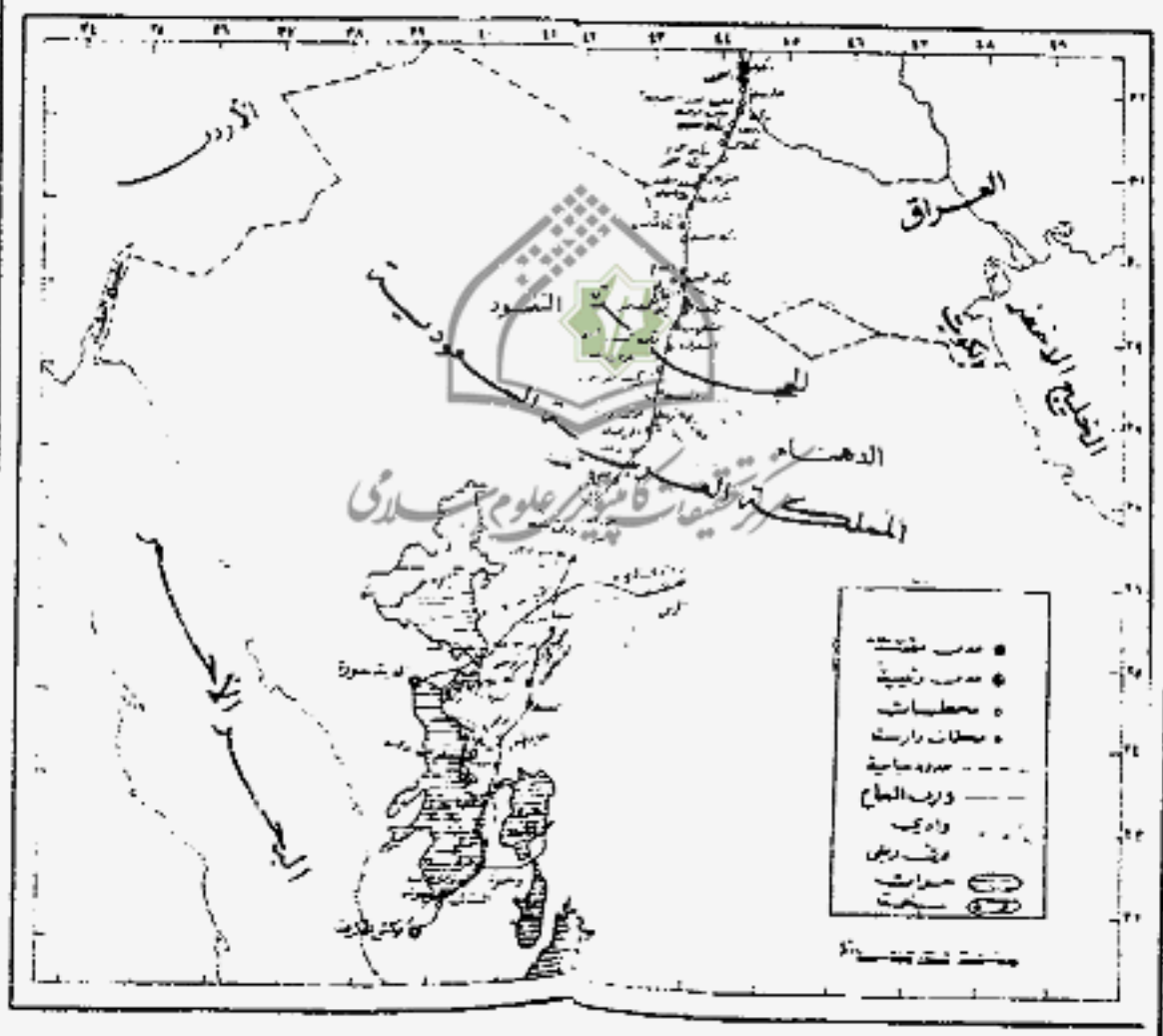

(درب زبيدة)

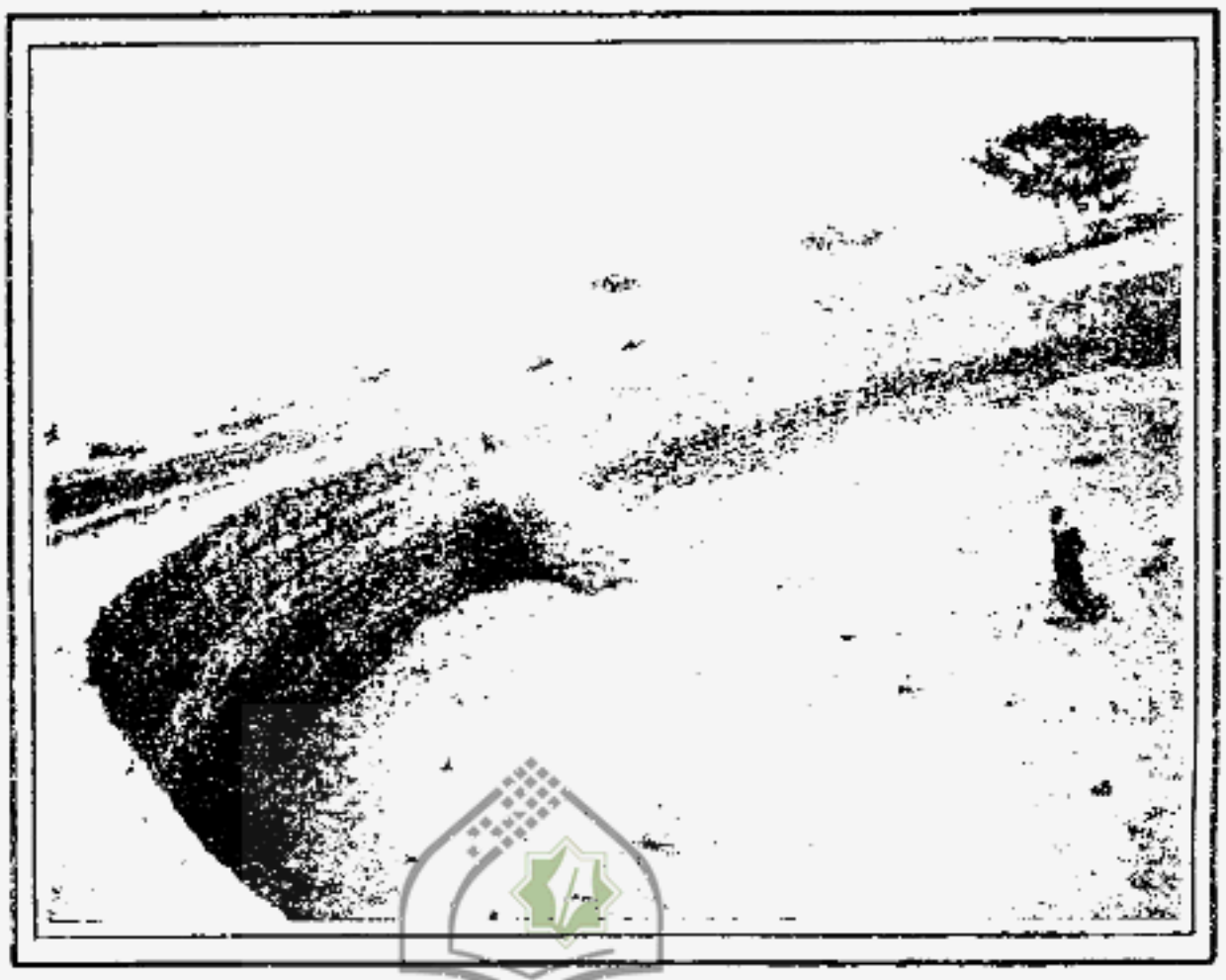

منظر للربذة

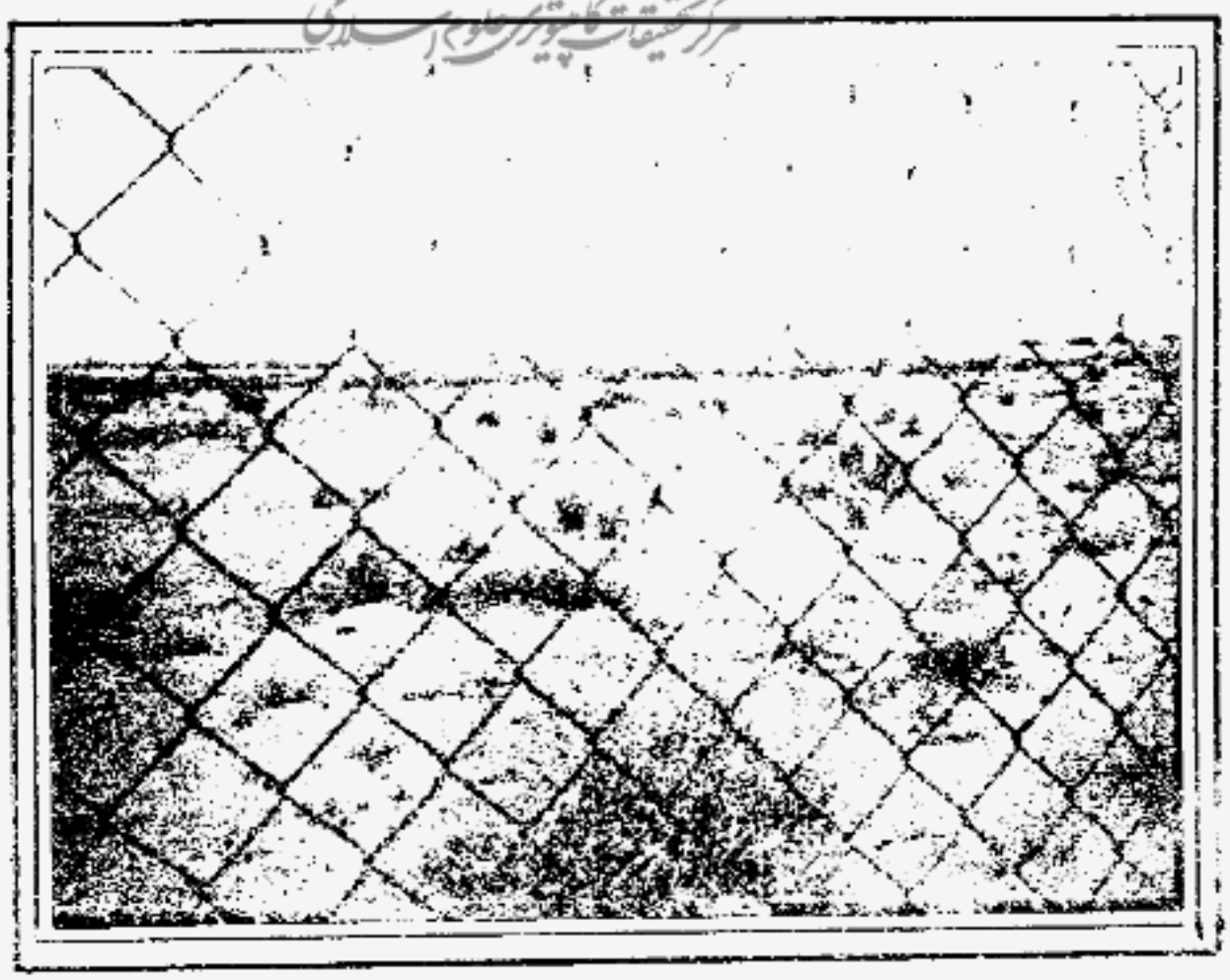

. منبرة الربذة ويرى السياج المحيط بها .